

أثر الفكر الأوروبي في أعمال طه حسين وقضية الانتحال في الشعر الجاهلي.

The influence of European thought on the works of Taha Hussein and the issue of plagiarism in pre-Islamic poetry.

أ.د: سعيد عكاشة

جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس.
(الجزائر)

okachasaid80@gmail.com

سايح محمد*

جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس
(الجزائر).

mohamedsaidj004@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/26

تاريخ القبول: 2025/12/04

تاريخ الاستلام: 2025/09/24

ملخص:

عاد طه حسين من بعثته العلمية حاملا معه فكر الأدباء والفلاسفة والمستشرقين الغرب الذين استطاعوا التسلل إلى فكره والكثير من الأدباء العرب وأمدوهم بالمناهج البحثية التي تعيد قراءة التراث القديم برؤية حديثة ومناهج علمية دقيقة. وقد مثل الإستشراق تيارا فكريا، في الدراسات المختلفة عن بلاد الشرق والبحث عن علومه وعقائده وآدابه وثقافته فأسهم في صياغة التصورات الغربية، على العالم العربي الإسلامي واحتل حيزا مهما من تاريخ البشرية ومن الحياة العربية الإسلامية، فقد درس الإستشراق الثقافة العربية، من جميع جوانبها. فقد اهتم المستشرقون بدراسة آدابنا العربية ورأوا فيها أمرا حتميا لفهم حياتنا ونشاطنا، وفنوننا ويمكن إرجاع هذا الاهتمام إلى أسباب عديدة أولها صلة هذا الأدب بالإسلام، وأثره على الآداب المختلفة. كما طبق أفكاره الجديدة على الأدب العربي القديم متأثرا اشد التأثير بأعمال مرجليوت ومطبقا لمبدأ الشك لديكارت فتناول قضايا العلاقة بين الأصالة والمعاصرة وبين الموروث والمستحدث إلى قضايا التحديد في الأدب والفكر.

الكلمات المفتاحية: الإستشراق؛ الادب العربي؛ الثقافة؛ الغرب؛ المستشرقون.

Abstract:

Taha Hussein returned from his scientific mission, bringing with him the thought of western writers and philosophers who were able to infiltrate his thought and many Arab writers and provided there with research methods that re-read the ancient heritage with a modern vision and accurate scientific methods.

He applied his new ideas to ancient Arabic literature, influenced greatly by the works of Margoliouth and applying the principle of skepticism to Descartes. He dealt with the issues of the relationship between originality and contemporary and between the inherited and the innovated, to issues of definition in literature and thought. He denied Pre-Islamic Poetry from its Companions and made it plagiarized, and saw that it was written in the Early days of Islam.

This systematic shift made Taha Hussein an important substance that treated innovative ideas in studying criticising literature.

Keys words: Orientalism; Arabs; Culture; West; Orientalists.

1. مقدمة:

الإستشراق ظاهرة أدبية وفكرية كان لها كبير الأثر في أدبنا العربي الحديث لأنها أُمطت اللثام على أدبنا القديم و طبقت عليه مناهج العلم الحديث.

ومنذ بزوغ فجر الحضارة التي شيدها المسلمون بعد انتشارهم في أقطار الأرض والعالم الغربي يسعى إلى الوصول إلى تلك الحضارة ومعرفة أصولها. فظل الشرق العربي مهوى قلوب الغرب الضائعة إلى أصول تلك الحضارة، إذ أقام الغرب العلاقات الكثيرة لاسيما ما يتعلق بالعلوم والثقافة والمعرفة، وبدأوا يتحلون إلى الشرق العربي بصورة خاصة وإن كان الشرق لا يعني دول العرب فقط، إذ يمتد إلى شرقي آسيا المترامي حيث الصين والهند، وغيرها من الدول الكبيرة والصغيرة التي دخلها المسلمون وفتحوها وحاولوا نشر الإسلام هناك وحكموها بعض الوقت.

وفي عصرنا الحديث تغلغل الغرب أكثر لمعرفة الشرق وأفاهه الفكرية بدراسة آدابه وثقافته وأصبحت هناك مناهج استشراقية متعددة لدراسة دين العرب ولغتهم وثقافتهم وبدا ذلك جلياً في مؤلفاتهم الكثيرة وترجماتهم وتحقيقاتهم التي كان لها الأثر — بطريقة أو بأخرى— في النهضة العربية الحديثة بصورة عامة و نهضة الأدب العربي المعاصر بصورة خاصة حتى غدا الاستشراق سمة تلك الدراسات والمؤلفات وأصبح الاستشراق علماً له كيانه ومنهجه ومدارسه وفلسفته ودراساته وأغراضه وأتباعه ومعاهده ومؤتمراته.

لقد جاء اختيارنا لهذا الموضوع مدفوعين إليه بسبب عوامل ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الذاتية فهي اقتفاء أثر هذا الفكر على أدبنا العربي الحديث، وأما الموضوعية فدراسة انعكاسات هذا الفكر على الكتاب العرب وعلى قيم هذا الأدب.

وقد شد انتباهنا لهذا الموضوع بالذات انطلاقاً من ذلك الجدل الذي لا يزال إلى يومنا حول أدبه وحول ما تطرق إليه من آراء كان لها كبير الأثر في النقد، بين معارض ومرحب بفكره. ونحن إزاء هذه الموجة أردنا أن ندرس دراسة علمية بعيدة عن الهوى والذاتية لمعرفة أسرار فكره في تطبيقه لبعض مناهج المستشرقين وحول صحة هذه الآراء التي حكم بها على آداب الأمة العربية القديمة.

ولا شك أنه قد واجهتنا عراقيل شتى بعضها شح مكتباتنا من الدراسات التطبيقية الإستشراقية وخاصة تلك الدراسات التي تقيم أدب كاتبنا في ملامسته للفكر الإستشراقي وعراقيل أخرى تخص الطريقة المتبعة لإخراج هذا الموضوع.

وقد تناولنا في المقال أثر الفكر الاستشراقي المعاصر في الأدب العربي الحديث وتأثر الأدباء العرب في العصر الحديث بالكثير من المستشرقين ومدى نفاذ أفكاره فيهم حيث يبدو ذلك واضحاً جلياً في أعمالهم وعلى

سبيل المثال كتابات طه حسين المتعددة والتي لا تكاد تخلو من هذه الأفكار نظراً لارتباطه الوثيق بهم إما بدراسته عندهم في الجامعة المصرية أو دراسته في فرنسا.

وقد اخترنا الخوض في "في الشعر الجاهلي" لأدينا ومدى تجلي الفكر الاستشراقي في هذا الكتاب، بالإضافة إلى تأثير عميد الأدب العربي بالفكر الفرنسي واليوناني خصوصاً نظرية الشك لديكارت وكذلك المستشرق الانجليزي دافيد صامويل مرجليوت والمستشرق الألماني نولدكه، والكثير من المستشرقين الذين حاولوا نسف الشعر العربي الجاهلي أو التقليل من شأنه، والفنية التي يتمتع بها الشاعر الجاهلي الذي رُمي بالجهل وعدم المعرفة بل استبعدوا منه أي خيال فني أو فكر أدبي، وأكثر من ذلك نفى البعض منهم أن يكون للعرب أي موروث شعري قد سبق ظهور الإسلام وإلى القرن الثاني الهجري ممن لم تحتمل عقولهم توارث أجيال العرب ذلك الموروث الشعري الموغل في الفصاحة والبيان والإبداع الفني.

كل ذلك يتجلى عند تناوله للشعر الجاهلي في كتابه المثير للجدل ومدى نفاذ أفكارهم فيه وذلك في نظريته الشهيرة "الانتحال في الشعر الجاهلي". حيث جاءت آراءه مطابقة لما جاء به مرجليوت من معظم ما نُطلق عليه "الأدب الجاهلي" لا ينتمي في حقيقته إلى العصر الجاهلي، بل هو منتحل بعد ظهور الإسلام، ويعكس بصورة أوضح حياة المسلمين وميولهم وظروفهم، أكثر مما يصور حياة العرب في الجاهلية.

وقد اشتملت الخاتمة على النتائج التي توصلنا إليها عند تناولنا لمنهجه النقدي فيما يخص الشعر الجاهلي، وهي النتائج التي تبين ربما -حسب رأيي المتواضع- أنه أراد تطبيق منهج علمي خالص كما نص عليه المستشرقون عند تناوله لدراسة الشعر الجاهلي ولكنه لم يوفق نظراً لتجرده من كل شيء حتى من دينه وعدم مراعاته لحساسية العرب واعتزازهم بدينهم و أدبهم القديم.

كانت الخاتمة حوصلة لما جاء في المقال وعودة حياة أدينا بعد الزوبعة التي أثارها كتابه "في الشعر الجاهلي" ودفاعه عن نفسه وتفهمه لحساسية العرب اتجاه مقدساتهم من أدب ودين حيث بيّن في كتاباته اللاحقة مدى اعتزازه و افتخاره بدينه وأدبه العربي الحديث منه والقديم.

لا شك أن هذا المقال لن يكون خاتمة ودراسة نهائية لأثر الإستشراق في الأدب العربي الحديث وإنما هي محاولة توخينا فيها الكثير من الحذر حتى نقدم صورة علمية لأدبه الذي قرأناه صغاراً وما زلنا كونه كان أدباً تحريراً أخرج الأدب العربي من النمطية إلى معانقة الآداب العالمية.

2. أثر الفكر الأوروبي في أعماله:

لم تكن رحلته الأوروبية محطة عابرة مر بها مرور الكرام فقط، بل كان لها الأثر البالغ في حياته. وفي ذات يوم قرأ في الصحف إعلاناً من الجامعة المصرية، أنها سترسل طالبين إلى أوروبا للدراسة العليا، ودفع طموحه لإتمام دراساته في باريس، فبالرغم من الاعتراضات الكثيرة من قبل مجلس الجامعة إلا أنه حاول وأعاد تقديم طلبه ثلاث مرات، واشتدت عليه الصعوبات بتحقيق حلمه، ولكنه أحس بأنه حقق شيئاً عظيماً بوصوله إلى فرنسا، فسافر إلى Montpellier وأقام هناك حوالي عام واحد، ثم عاد إلى مصر لسوء حالة الجامعة المالية، وسرعان ما

تحسنت ظروف الجامعة فرجع إلى فرنسا بعد ثلاثة أشهر وبالضبط إلى باريس في جامعة "السوربون" سنة 1916. وتبدأ هناك المرحلة المهمة من حياته إذ وجد في باريس العلم والثقافة والتفتح، وبدأت انطلاقته وازدهاره في جميع مجال الأدب والثقافة. وبدأت قصته بالفكر الأوروبي.

1.2 الفكر والأدب الفرنسي:

التحق الدكتور بكلية الآداب بجامعة باريس وتلقى دروسه في التاريخ ثم في علم الاجتماع، وقد تفوق في دروسه وأبحاثه، وأعد رسالة تحت إشراف عالم الاجتماع الشهير الفرنسي إميل دوركايم Emile Durkheim عن موضوع "الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون". وبعد وفاة دوركايم أكملها مع "بوجليه" وناقشها وحصل بها على درجة الدكتوراه في سنة 1919، ثم حصل على دبلوم الدراسات العليا في اللغة اللاتينية، ومن المحقق أنه استطاع بجانب ذلك أن يفهم الأدب اليوناني واللاتيني القديم فهما دقيقا. كما استطاع أن يفهم الأدب الفرنسي الحديث فهماً عميقاً¹.

وفي عام 1919 عاد طه حسين إلى وطنه، لكن علاقته بفرنسا وأدبائها لم تنقطع، فقد توطدت صداقاته مع عدد من كبار المفكرين الفرنسيين المعاصرين مثل أندريه جيد، سارتر، وبول فاليري. وعندما تولى عمادة كلية الآداب عام 1935، سعى إلى تطوير قسم الدراسات الفرنسية، فأنشأ قسماً جديداً على غرار ما هو معمول به في جامعة السوربون، واستقدم أساتذة فرنسيين، وفرض تدريس اللغة الفرنسية من السنة الأولى بدلاً من حصره في السنة الرابعة كما كان متبعاً. كما شجع إرسال البعثات إلى فرنسا للتخصص.

وقد ثمنت فرنسا جهوده الكبيرة في خدمة أدبها وفكرها، واعترافاً بإسهاماته في نشر الثقافة الفرنسية في العالم العربي، منحته وسام "الليجيون دونور"، لا يُمنح إلا للقليل من الأجانب الذين قدموا خدمات جليلة للفكر والفن الفرنسيين، ومنحه "إدوارد هريو" عمدة ليون الدكتوراه الفخرية من جامعة ليون وكتب عنه أنه من أشهر الأدباء الفرنسيين المعاصرين مثل جورج ديهاميل وأندريه جيد.

كما كتب هو وتأثر بعدد من الفلاسفة والمفكرين والنقاد والأدباء الفرنسيين المتقدمين منهم: أمثال ديكارت، روسو، فولتير... والمعاصرون له مثل: سانت بييف، تين، بود لير، أندريه جيد، بول فاليري، دور كايم وغيرهم.

ونذكر أكثرهم تأثيراً فيه ومن بينهم:

أولاً: المفكرون المتقدمون:

أ. رينيه ديكارت 1596-1650 René Descartes

كان طه حسين شديد الإعجاب بديكارت، ومقتنعاً تمام الاقتناع بأن منهجه ضروري لإحياء الحياة العقلية في العالم العربي. وكان يؤمن بثقة أن هذا المنهج سيعزو الفكر العربي كما غزا الفكر الأوروبي، عاجلاً أو آجلاً. ويتجلى هذا الاعتقاد في قوله: أحب أن أكون واضحاً ومباشراً، وأن أُعبر عما أريد قوله دون أن أُجبر الناس على التأويل أو التفسير أو الدخول في متاهات النقد والشرح لكشف مقاصدي. أريد أن أريحهم من هذا

الجهد، وأريح نفسي من الجدل فيما لا يستحق الجدل. أقول بوضوح: سأسلك في بحثي مسلك المحدثين من أهل العلم والفلسفة، وأتبع المنهج الفلسفي الذي ابتدعه ديكارت للبحث في حقيقة الأشياء في مطلع هذا العصر الحديث. وأرغب في تطبيق هذا المنهج الفلسفي على الأدب كذلك".

ثم يوضح أن أساس هذا المنهج يكمن في أن يتخلى الباحث تمامًا عن كل ما يعرفه مسبقًا، وأن يبدأ دراسته بصفاء ذهني كامل، دون أن يحمل أي أفكار أو أحكام سابقة حول موضوع البحث. وذكر أنه عندما نبدأ في دراسة الأدب العربي القديم وتاريخه، يجب أن نتبنى منهجاً يعتمد على التحرر الكامل من كل الأفكار والمعتقدات السابقة التي قيدت تفكيرنا وحركتنا العقلية. علينا أن ننظر إلى الأدب وتاريخه بعين جديدة، خالية من التأثير بالقومية أو الدين، سواء كان ذلك دعمًا أو معارضة لهما. ينبغي أن نعتمد فقط على مناهج البحث العلمي الموضوعي، بعيداً عن الانحياز أو التأثير بالعواطف، لأن التمسك بالقومية أو الدين قد يؤدي إلى تحيز في التفكير وبقيد حرية العقل في التحليل والدراسة.²

ب. فولتير 1778-1694: Voltaire

يخص طه حسين اثنين من كبار المفكرين الفرنسيين بمكانة خاصة من الإعجاب والتقدير، ويُقَرُّ بتأثيرهما العميق في تكوينه الفكري خلال فترة من حياته، وهما: فولتير (Voltaire) وديدرو (Diderot)، وهما من أعلام حركة التنوير الفرنسية في القرن الثامن عشر. وقد أشار الباحث كمال قلته إلى نقاط الاتفاق والتقاطع بين فكر طه حسين وفكر فولتير على وجه الخصوص، حيث تُظهر هذه النقاط مدى التأثير الفكري المباشر الذي تركه فولتير في عقل طه حسين وتوجهاته النقدية. ومن أبرز أوجه الاتفاق بينهما:

— أن كليهما تجنّب الخوض في المسائل الميتافيزيقية، معتبرين أن هذه القضايا تقع خارج نطاق العقل والتجربة، ولا يمكن الحسم فيها بطرق عقلانية.

— أن العقل يشكّل المرجعية العليا لكل من فولتير وطه حسين، فهما لا يؤمنان إلا بما يثبتته العقل، ويُقيمان الحقيقة على أساس التفكير العقلي المجرد. أما ما يسمى بعالم "ما وراء الطبيعة" أو الأمور الغيبية، فليست سوى موضوعات عاجزة عن الإدراك العقلي، وبالتالي لا ينبغي إصدار أحكام نهائية بشأنها.

— يرى كلاهما، أن إصدار الأحكام حول القضايا الغيبية هو نوع من الغرور العقلي، وأن الأفضل هو التريث والانتظار حتى يتكشف المزيد من المعارف، سواء على يده أو على يد من يأتي بعده.

— كما أن نقد فولتير العنيف للمسيحية ورجال الدين في عصره، خاصة في فرنسا، يجد صدًى في فكر طه حسين من حيث رفضه لسلطة دينية تُقيّد حرية العقل والتفكير. ففولتير انتقد رجال الدين المسيحيين لأنهم - في نظره - عطلوا حركة العقل، وكانوا عقبة أمام انطلاق الفكر وتحرر الإنسان من

الجهل والتعصب. وقد استخدم فولتير المنهج التاريخي والشك الفلسفي في نقده للإنجيل وسائر النصوص الدينية التي اعتبرها غير عقلانية.

وإذا ما تتبعنا كتابات طه حسين، خصوصاً تلك التي تتناول قصص فولتير وأفكاره التنويرية، لوجدنا فيها إعجاباً واضحاً وصريحاً، سواء من حيث الموقف الفلسفي أو من حيث آليات النقد. ويبدو أنه لم يكن مجرد قارئ لفولتير، بل تبثت كثيراً من مواقفه الفلسفية والاجتماعية، خاصة تلك التي ترفض التقليد وتؤمن بحرية العقل في البحث عن الحقيقة. وعليه، فإن هذا التلاقي بين فكرهما ليس محض صدفة، بل يُعدّ دليلاً على التأثير الواعي والعميق الذي مارسه فولتير على طه حسين، وهو ما يتجلى في أسلوبه، وفي موضوعاته، وفي رؤيته لدور المفكر والمتنق في المجتمع.

ج. جون جاك روسو 1712-1778 Jean Jacques Rousseau

كان طه حسين يميل ميلاً واضحاً إلى مفكري القرن الثامن عشر الفرنسي، وخاصة ديدرو، وفولتير، وجان جاك روسو. وقد تركت اعترافات روسو أثراً عميقاً في نفسه، وشكّلت أحد الدوافع الأساسية لكتابة سيرته الذاتية الأيام، رغم وجود اختلافات واضحة بين العاملين.

فقد كتب روسو اعترافاته دفاعاً عن نفسه في مواجهة الاضطهاد الذي لقيه من المجتمع ورجال الدين، ولم تُنشر كاملة إلا بعد وفاته، لما فيها من إشارات إلى شخصيات معاصرة له. وواصل الكتابة عن ذاته في مؤلفه الآخر أحلام رَحالة منفرد.

وبالمثل، كتب طه حسين الأيام في ظل ظروف صعبة، حيث واجه الرفض والاضطهاد من السلطة والمؤسسة الدينية، وسعى من خلالها إلى توثيق رحلته الذاتية والفكرية، ورسم ملامح المجتمع المصري آنذاك. يتقاطع العمالان في طابعهما الاعترافي، وفي كونهما صورة صادقة لصراع الفرد مع المجتمع والتقاليد، مما يُبرز التأثير الواضح لأدب روسو في تشكيل الوعي السردى عند طه حسين.

ثانياً: المفكرون والأدباء المعاصرون له:

أ. دوركايم 1858-1917 Durkheim

هو مفكر فرنسي يهودي ينتمي إلى أسرة متدينة، وتخرج في مدرسة المعلمين العليا، ثم عمل أستاذاً للفلسفة، وعُرف لاحقاً بأنه مؤسس علم الاجتماع الحديث، وأول من درّسه رسمياً في الجامعات الفرنسية. تلقى طه حسين على يديه دروساً في علم الاجتماع خلال دراسته بجامعة السوربون، وأعدّ تحت إشرافه رسالته حول: الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون. وبعد وفاة دوركايم، أتمّ الرسالة مع تلميذه سُلستان بوجليه، الذي أشرف على إكمال البحث وشارك في مناقشته نيابةً عن أستاذه.

وقد كان مرتبطاً بدوركايم ارتباطاً معرفياً وإنسانياً وثيقاً، فكان لتوجيهاته وأفكاره أثر واضح في تكوينه الفكري، لا سيما في مجالات التحليل الاجتماعي والتفكير النقدي، وهو ما تجلّى لاحقاً في عدد من أعماله التي تتقاطع مع المنهج السوسيولوجي الحديث.

ولم يقتصر تأثيره على مفكري فرنسا فحسب، بل امتد أيضاً إلى أدبائها، حيث تجلّى هذا التأثير بوضوح في كتاباته وترجمات لعدد من القصص الفرنسية. ويُعدّ عدد من كبار الأدباء الفرنسيين من أبرز من تركوا بصمتهم على فكره وأسلوبه منهم :

ب. بودلير 1821-1867 Baudelaire

هو شاعر فرنسي معروف ينتمي إلى أسرة متوسطة الحال، وقد توفي والده وهو لم يتجاوز السادسة من عمره، فتولّت والدته تربيته. غير أنّها تزوجت بعد فترة من ضابط في الجيش، كان صارماً وقاسياً، وقد ارتقى في المناصب حتى بلغ أعلى الرتب العسكرية. ونشأ بودلير في ظل هذه البيئة التي لم تخلُ من القسوة والانضباط الشديد، مما ترك أثراً نفسياً بالغاً في تكوينه.

تحدّث طه حسين عن بودلير، وعرّف به في لمحة موجزة عن حياته، ثم تناول بعضاً من مقطوعاته الشعرية، وقد بدا من عرضه إعجابه الواضح بشعر بودلير، رغم ما تحمله كتاباته من غرابة، بل وفظاعة أحياناً من حيث الصور والأفكار التي يتناولها. ومع ذلك، فإن طه حسين قدّر القيمة الجمالية والفنية في شعر بودلير، واعتبره من الأصوات الشعرية المهمة في الأدب الفرنسي الحديث، بالرغم من فظاعة ما كان يكتب يقول: "إن الديوان الذي أثار مسألة الحرية والفن، ووقف من أجله الشاعر أمام القضاء كان يحمل هذا العنوان الغريب "أزهار الشر les fleurs du mal" وهو يتألف من مقطوعات شعرية قصار، عرض فيها الشاعر لضروب من الشر المادي والمعنوي ففصلها وحللّها، واستخرج منها قوةً وفناً بديعاً وصوراً شعرية رائعة³". وقد ترجم الكثير من أشعاره كمقطوعة "خلوة إلى النفس والنافورة".

ج. بول فاليري 1871-1945 Paul Valéry

ربطت بين طه حسين والشاعر والمفكر الفرنسي بول فاليري صداقة متينة، وعلاقات أدبية وثقافية امتدت عبر عدة لقاءات جمعتهم في فرنسا وغيرها من المحافل الثقافية. وقد تركت هذه العلاقة أثراً بالغاً في نفس طه، حتى أنه عبّر عن إعجابه الكبير بهذا الشاعر، وأطلق عليه لقب "عقل الشعر الفرنسي"، في إشارة إلى عمق تفكيره وتوازن شخصيته الإبداعية.

ويرى أن الشخصية الفكرية لفاليري كانت تتسم بقوة ذهنية نادرة، جمعت بين الصلابة والاعتدال في آنٍ معاً. فقد كانت إرادته، في نظره، تهيمن على ملكاته الفكرية والأدبية بحزم وعدل، فتوازن بينها بدقة، وتضبط أداؤها وفق ميزان صارم من الانضباط العقلي والجمالي، بحيث لا يطغى جانب على آخر. كما وصفه بأنه كاتب وشاعر عظيم، مشيراً إلى أن حوار سقراط كان له دور مهم في تشكيل وعيه الفلسفي والعقلي، وهو ما يُفسر التداخل بين الشعر والتفكير الفلسفي العميق في كتاباته.

د. أندريه جيد 1869-1949 André Gide

يُعد من أبرز الأدباء والنقاد الفرنسيين، وُلد في منطقة نورماندي القريبة من باريس، ونشأ في بيئة بروتستانتية، إلا أنه سرعان ما بدأ ينتقد الدين، كما لم يتردد في توجيه النقد إلى مختلف القضايا الفكرية

والاجتماعية. عُرف بشغفه بالسفر والتجوال، وبتعلقه الكبير بالقراءة، خاصة في مجالات الأدب الإنجليزي، والألماني، والروسي، إلى جانب اهتمامه العميق بالأدب الفرنسي، والذي نهل منه كثيراً، فضلاً عن عنايته بالأدب الكلاسيكي القديم، والأدب اللاتيني.

كان كذلك محباً للموسيقى، ويميل إلى النقد الصارم لكل ما يطلع عليه من نتاجات فكرية أو فنية. من أبرز أعماله "اليوميات" التي بدأ كتابتها سنة 1889 واستمر فيها حتى عام 1928، وقد بلغت ما يزيد عن 1300 صفحة، عكست بوضوح ملامح شخصيته وأفكاره.

أما طه حسين، فقد قرأ لأندريه جيد كثيراً، وتعمق في فهم شخصيته من خلال كتاباته، كما التقاه شخصياً في مصر وفرنسا، وتبادل معه الرسائل والحوارات الفكرية. وقد أعجب به إعجاباً خاصاً بـ "يومياته"، التي رأى فيها تجلياً واضحاً لذاته وصدق نظريته.

وقد وصفه بأنه شخصية متمردة بامتياز، مشيراً إلى أن تمرده لم يكن سطحياً أو متصنعاً، بل كان صادقاً وعميقاً، وهو ما جعله يتميز عن سائر الكتّاب والمفكرين في عصره، ويمنحه فرادة فكرية وأدبية لافتة

2.2 التراث الروماني واليوناني:

ترجع علاقته بالفكر اليوناني والروماني إلى فترة دراسته في جامعة السوربون، حيث كان يتابع محاضرات في تاريخ اليونان على يد 'جلوتن'، بالإضافة إلى دراسته لتاريخ الأدب الإغريقي على "كروازيت". وانطلاقاً من إعجابه العميق بهذه الثقافة، قرر منذ عودته من باريس والتحاقه بالجامعة عام 1919 أن يُسهم في تقريب أصول الحضارة الغربية من الثقافة العربية، فشرع في تدريس التاريخ اليوناني القديم إلى جانب التاريخ الروماني، وتعرض في محاضراته للجذور الحضارية لليونان، وما كان لها من أثر في الدول والأمم، وما كان لتاريخ مصر من علاقة به. وقد نُشرت هذه المحاضرات في صحيفة الجامعة المصرية حين كان أدينا أستاذاً للتاريخ القديم والروماني في الجامعة المصرية، ما بين 1919 و 1925.

وترجم أثناء التدريس بعض الآثار اليونانية في الأدب والفكر والسياسة.

- ففي سنة 1919 وضع كتاباً عن "آلهة اليونان"، وقد تناول فيه الظاهرة الدينية عندهم، وطالب في مقدمة الكتاب أن تتم العناية باليونانيات وأن تُدرّس الدراسة التي تستحقها.
- وفي سنة 1920 ظهر له كتاب "صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان"؛ عرض فيه للشعراء المسرحيين بطريقة تُقرّهم إلى قراء العربية.

— وفي سنة 1921 ترجم "نظام الأثينيين" لأرسطو، ولاحظ علي أومليل أن لهذه الترجمة دلالتين: أولهما أن مخطوط الكتاب عُثر عليه في مصر مكتوباً على ورق البردي. ويستدل بذلك طه حسين على وجود صلات قديمة بين مصر واليونان، ومن ثم تتعرف مصر على أصول الحضارة الغربية، فتربط الصلة بماضيها الحقيقي.

الدلالة الثانية أن مصر كانت مقبلة على حياة سياسية ديمقراطية، فحاول أن يُعرّف المصريين بأصول الديمقراطية السياسية.

- وفي سنة 1921 نشر مقال في "مجلة الهلال" عنوانه "مذهب أرسطو في الفلسفة والاجتماع".
- وفي سنة 1925 نشر كتابه "قادة الفكر"، ومعظم هؤلاء من فلاسفة وساستهم ميروس، سقراط، أفلاطون، أرسطو، الإسكندر المقدوني. وقد أصبح الكتاب مقررا على طلاب المدارس الثانوية؛ توجيهاً لأنظار الشباب إلى قادة الفكر البشري.
- في سنة 1933 نشر كتابه "على هامش السيرة"، فلم يسعه إلا أن يذكر اليونان والأوديسا، ويتعرض في صميم الكتاب إلى آهتهم: أبولو، والمريخ، وأرميس، وأثينا، وتحدث عن الوثنية وارتباطها باليهودية والنصرانية.
- وفي سنة 1938: في مؤلفه المهم "مستقبل الثقافة في مصر"، أكد أن مصر كانت دائماً جزءاً من الفضاء الثقافي الأوروبي، مشيراً إلى أن العلاقة بين العقلين المصري واليوناني تعود إلى عصور موغلة في القدم، وأن التبادل الفكري والفني والسياسي بين الجانبين كان دائماً قائماً. بل ذهب إلى اعتبار مصر "دولة يونانية أو كاليونانية"، لا ينبغي أن تُفصل عقلياً أو حضارياً عن أوروبا، لأن لها مساهمة حقيقية في تشكيل الثقافة الغربية.

ويقرر في كتابه هذا أن عناصر العقل العربي كلها، شأن العقل الأوروبي؛ ترجع هذه الأصول إلى ثلاثة مصادر رئيسة: حضارة اليونان بما اشتملت عليه من أدب وفلسفة وفن، وحضارة الرومان بما حملته من نظم سياسية وتشريعية، ثم المسيحية بما فيها من قيم روحية ودعوة إلى الخير. وآمن أشد الإيمان وأعماقه بأن مصر لن تظفر بالتعلم الجامعي الصحيح إلا إذا عنيت باللغتين اليونانية واللاتينية.

1.2.2 طه حسين وأرسطو:

ظهر افتتانه بأرسطو بشكل خاص. وقد ذكر ذلك في ترحيبه بظهور "كتاب الأخلاق"؛ الذي ترجمه لطفي السيد أنه لا يرى أن رأي بعض الفرنسيين في أرسطو مبالغاً حيث يرى بأنه لو أُزيلت هذه الحضارة الحديثة وأريد تأسيس حضارة جديدة لكانت فلسفة أرسطوطاليس أساساً لهذه الحضارة الحديثة.

ويُفصح عن غايته في نهاية ترحيبه فيقول: "لقد كانت فلسفة أرسطو وطاليس أساس النهضة الغربية الأولى، وأساس النهضة الأوروبية في العصر الحديث، ويجب أن تكون أساس النهضة العلمية في مصر الحديثة"⁴.

واقترح في نهاية مقاله أن يكون كتاب الأخلاق موضوع درس مفصل دقيق في الأزهر الشريف والمدارس العليا غير الفنية.

وفي بحثه "تمهيد في البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر"، الذي قدمه للمؤتمر الثاني عشر لجماعة المستشرقين الذي عُقد بليدن في سبتمبر 1931؛ قرّر أن البيان العربي منذ نشأته إلى أوان نضجه، "كان في جميع

أطواره وثيق الصلة بالفلسفة اليونانية أولاً، وبالبياني اليوناني أخيراً، وإذاً لا يكون أرسطو المعلم الأول للمسلمين في الفلسفة وحدها، ولكنه إلى جانب ذلك معلمهم الأول في علم البيان". وفي هذا البحث فجر قضية التأثير اليوناني في البيان العربي، وجعل هذا البيان من مرحلته تأسيسه إلى أوان نضجه خاضعا للأفكار الأرسطية كما جاءت في كتاب الخطابة. فهو يرى أن المعتزلة بفضل تضلعهم في الفلسفة اليونانية كانوا من مؤسسي البيان العربي؛ إذ كانوا أهل جدل، اتصلوا بالمنطق كما اتصلوا بالخطابة، بل إن المعتزلة أثروا - في نظره - أيضاً في الأدب العربي، فظهر تأثير الهيلينية واضحاً في نتاج الشعراء ونتاج الكتاب. والجاحظ مؤسس البيان العربي من متكلمي المعتزلة! فيكون البيان العربي متأثراً في نشأته الأولى باليونان! أما عبد القاهر الجرجاني، الذي يمثل مرحلة النضج في البلاغة العربية، فلم يكن في رأي طه إلا فيلسوفاً يُجيد شرح أرسطو والتعليق عليه، واعتبر كتاب "دلائل الإعجاز" جهداً مخلصاً ومثمراً في الربط بين قواعد النحو العربي وآراء أرسطو العامة في بناء الجملة والأسلوب والتقسيمات البلاغية.

3. الانتحال في الشعر الجاهلي :

الانتحال ظاهرة أدبية شاملة، لا تقتصر على أمة بعينها، ولا تنحصر في جيل دون غيره. فقد شهدتها مختلف الشعوب التي امتلكت إنتاجاً أدبياً، كما عرفها العرب شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الأمم. وقد تجلت هذه الظاهرة في العصور الأدبية كافة، بدءاً من العصر الجاهلي، مروراً بالعصر الأموي، ووصولاً إلى العصر العباسي.

1.3 مرجليوث وانتحال الشعر الجاهلي :

تناول المستشرقون قضية الانتحال في الشعر الجاهلي منذ وقت مبكر، ويُعدّ المستشرق نولدكه أول من أثار هذا الموضوع عام 1864، ثم تبعه بعد نحو ثماني سنوات المستشرق الوارد، في مقدمة دواوين الشعراء الجاهليين الستة، حيث خُص إلى أن عدداً محدوداً من القصائد يمكن قبولها على أنها صحيحة، لكنه أشار في الوقت نفسه إلى أن حتى هذه القصائد لا تخلو من الشك، سواء في ترتيب ألفاظها أو أبياتها.

وسار على خطى الوارد عدد من المستشرقين الذين تبَنوا موقفاً متحفظاً تجاه الشعر الجاهلي، من بينهم موير، وباسيه، وبروكلمان، وغيرهم، إلا أن ديفيد صامويل مرجليوث كان الأبرز في إثارة هذه القضية، وذلك من خلال مقالته الشهيرة "أصول الشعر العربي" التي نُشرت في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية في يوليو 1925.

استهل مقالته بالحديث عن وجود الشعر في العصر الجاهلي، متناولاً موقف القرآن الكريم من الشعر، وناقش نشأة الشعر وتطوره من وجهة نظر القدماء. ثم عرّج على مسألة حفظ الشعر، فنفى أن تكون الرواية الشفوية قد حافظت عليه، كما أنكر أن يكون قد كُتب في العصر الجاهلي، ليخلص إلى أن هذا الشعر نُظم بعد ظهور الإسلام، لا قبله.

كما استعرض عدداً من الرواة الذين عاشوا في القرنين الثاني والثالث الهجريين، مثل :حمّاد، وجنّاد، وخلف الأحمر، وأبو عمرو بن العلاء، والأصمعي، وأبو عمرو الشيباني، وأبو إسحاق، والمبرد. وأشار إلى

الصراعات والخلافات بينهم، موضعًا أنهم لم يكونوا يثقون ببعضهم، بل كان كل واحد منهم يطعن في صدق روايات الآخر، واعتبر هذا دليلاً على أن الانتحال والتلفيق كانا شائعين في تلك الفترة.

ورأى أن مضامين الشعر المنسوب للجاهليين لا تعبّر عن واقعهم الديني والاجتماعي، بل تعكس تصورات المسلمين، إذ تخلو من مفاهيم الوثنية والتثليث، وتزخر بمصطلحات دينية إسلامية مثل: الحياة الدنيا، ويوم القيامة، والحساب، وغيرها من المفردات القرآنية.

أما من الناحية اللغوية، فقد لاحظ أن هذا الشعر يستخدم لغة موحّدة هي نفس لغة القرآن الكريم، على الرغم من وجود لهجات متعددة في الجاهلية، كاللهجات العدنانية في الشمال، والحميرية في الجنوب، وهو ما اعتبره مؤشراً على حداثة هذا الشعر.

وفيما يخص موضوعات القصائد، أشار مرجليوث إلى أن تكرار الموضوعات في الشعر الجاهلي - كالغزل، والفخر، والثناء - على نحو شبه نمطي، يوحي بأنه كُتب في فترة لاحقة، متأثراً بأساليب القرآن ومفرداته، لا سابقاً له كما يُزعم.

وقد تصدّى عدد من المستشرقين للحديث عن مسألة صحة الشعر الجاهلي، فعارضوا ما ذهب إليه مرجليوث، مفنّدين أدلته وافتراضاته فيما كتبه. ومن أبرز هؤلاء: شارلز جيمس ليال، في مقدمة الجزء الثاني من المفضليات، وجورج يوليفي ديلا في مقالته بلاد العرب قبل الإسلام⁵.

ولقد ردّ عليه الدكتور شوقي ضيف مدحضاً زعمه، قائلاً: "إنّ لغة القرآن الفصحى كانت سائدة في الجاهلية وأنّ الشعراء منذ فاتحة هذا العصر كانوا ينظمون بها وأنها كانت لهجة قريش، وسادت بأسباب دينية واقتصادية وسياسية؛ فكان الشعراء ينظمون بها متخلين عن لهجاتهم المحلية على نحو ما يصنع شعراء العرب في عصرنا على اختلاف لهجات بلدانهم وأقاليمهم"⁶.

2.3 طه حسين وانتحال في الشعر الجاهلي:

تطرق مصطفى صادق الرافعي إلى قضية الانتحال في الشعر الجاهلي في كتابه "تاريخ آداب العرب" الصادر سنة 1911، حيث عرضها عرضاً مفصلاً، لكنه اقتصر في الغالب على نقل ملاحظات القدماء دون تحليل أو نقد معمق.

ثم جاء طه حسين بعده، ليثير هذه القضية بقوة في كتابه الشهير "في الشعر الجاهلي"، الذي صدر سنة 1926، وأحدث هزة عنيفة في الأوساط الثقافية والفكرية، دفعت العديد من الباحثين والمحافظين إلى الرد عليه. ولم تمضِ فترة طويلة حتى أصدر كتابه الآخر "في الأدب الجاهلي" (1927)، حيث تناول القضية بمزيد من التوسع والتفصيل.

وقد تبوّى في آرائه موقفاً متقارباً جداً مع ما ذهب إليه المستشرق مرجليوث، مؤكّداً أن معظم ما يُنسب إلى العصر الجاهلي من شعر ليس في الحقيقة جاهلياً، بل هو منتحل كُتب في صدر الإسلام. وقال بالحرف ما معناه:

إن هذا الشعر يعكس حياة المسلمين بعد الإسلام، أكثر مما يصور حياة الجاهليين، وإنه من المستحيل من حيث اللغة والفن أن يكون هذا الشعر قد قيل قبل الإسلام، أو أن يكون من نظم شعراء كامري القيس أو الأعشى. وقد بنى شكّه في الشعر الجاهلي على خمسة دوافع رئيسية، أولها أن هذا الشعر لا يعكس بدقة حياة العرب الجاهليين من النواحي الدينية أو العقلية أو السياسية أو الاقتصادية.

- فمن الجانب الديني، يرى أن الشعر الجاهلي لا يُظهر شيئاً من الوثنية، التي كانت منتشرة في جزيرة العرب، بل يبدو خالياً من الشعور الديني العميق أو أي مظاهر لعبادة الأصنام، على عكس القرآن الكريم الذي يصوّر بيئة دينية مشبعة بالعقائد الوثنية والصراع العقائدي.
- أما من الجانب السياسي والاقتصادي، فالشعر الجاهلي - في رأيه - يغفل تمامًا الاتصالات السياسية للعرب بغيرهم من الأمم، في حين يذكر القرآن الكريم بوضوح هذه العلاقات، كما في حديثه عن الروم في سورة تحمل اسمهم، وفي سورة قريش التي تشير إلى رحلتهم التجارية الشتوية والصفية، وعلاقاتهم الاقتصادية الواسعة.

وهكذا، شكك في أصالة الشعر الجاهلي، واعتبره نتاجاً لاحقاً للإسلام، صيغ ليعبر عن ثقافة المسلمين لا عن واقع الجاهليين.

يرى طه حسين أن الشعر الجاهلي لا يعكس الحياة الاقتصادية للعرب قبل الإسلام، إذ تغيب فيه الإشارات الواضحة إلى طبيعة تلك الحياة. في المقابل، نجد أن القرآن الكريم يفيض بذكر الفقراء والأغنياء، ويتضمن تشريعات تتعلق بالربا، والصدقة، والزكاة، مما يدل على وجود واقع اقتصادي مضطرب وفاسد استدعى هذه الأحكام. كما يبرز في القرآن ذمّ البخل وحب المال، مما يشير إلى علاقة نفسية عميقة بين العربي والمال، بينما يُصوّر الشعر الجاهلي العربي على أنه كريم، مبدّر، لا يعبأ بالمال، وهو ما يعدّ تناقضاً دالاً على الانتحال. أما في الجانب الاجتماعي، فيؤكد أن الشعر الجاهلي يصوّر فقط حياة البادية والصحراء، وبصورة سطحية لا تعكس عمق الواقع الاجتماعي، ولا يهتم إلا بجوانب محدودة منها. وإذا ما تطرق إلى حياة المدن (المدر)، فإنه لا يلامسها إلا عرضاً، دون غوص أو تفصيل، بينما شعر الإسلام كان أكثر شمولاً وواقعية في تصوير البيئة الاجتماعية.

ويثير طه حسين كذلك مسألة غياب البحر عن الشعر الجاهلي، إذ يكاد لا يُذكر إلا نادراً، وإن ذُكر، فيكون ذلك بدلالة توحى بالجهل به وبطبيعته. أما القرآن الكريم، فيشير إلى البحر كمصدر للمنافع، ويبين تسخيرها للناس، مما يدل على معرفة واقعية به، ويعزز الشك في صحة الشعر المنسوب إلى العصر الجاهلي.

أما الدافع الثاني لشكّه في الشعر الجاهلي، فهو الاختلاف اللغوي بين عرب الشمال وعرب الجنوب، إذ يرى أن اللغة المستخدمة في هذا الشعر لا تمثل اللغة العربية الحقيقية في الفترة التي يُزعم أنه قيل فيها.

أما الدافع الثالث، فيتعلّق بتباين اللهجات بين القبائل العدنانية والقحطانية، حيث يُجمع الرواة على أن قبائل عدنان لم تكن موحدّة اللغة أو متّفكة اللهجة قبل الإسلام، وأن الإسلام هو من قرّب بين هذه اللهجات

وقلّل من اختلافها، وبالتالي فإن من غير المنطقي أن يصدر هذا الشعر الجاهلي بلغة واحدة موحّدة كما نراه في الروايات المتداولة.

ويتمثل الدافع الرابع في الاستشهاد بالشعر الجاهلي لتفسير ألفاظ القرآن والحديث، وكأن هذا الشعر صيغ خصيصاً ليوافق نصوص الدين، دون أن يزيد أو ينقص عنها، مما اعتبره طه أمراً مثيراً للريبة وغير طبيعي، ولا يمكن الوثوق به.

أما الدافع الخامس والأخير، فهو اعتماده على الرواية الشفوية، التي يرى فيها مدخلاً واسعاً للانتحال والوضع، إذ يصعب الاطمئنان إلى دقة ما حُفظ عن طريق المشافهة دون تدوين.

3.3 أسباب الانتحال عند طه حسين :

تُعَدُّ مسألة الانتحال من أبرز القضايا التي أثارها في دراسته للشعر الجاهلي، حيث رأى أن كثيراً مما نُسب إلى العصر الجاهلي من شعر ليس أصيلاً، وإنما تم وضعه بعد الإسلام لأسباب متعددة، ترتبط بالسياسة، والمذهب، واللغة، والفن. وفيما يلي تفصيل لهذه الأسباب كما قدمها في كتابه في الشعر الجاهلي:

أ. الدافع السياسي:

يرى أن الظروف السياسية التي أعقبت عصر النبوة، وامتدت إلى العصرين الأموي والعباسي، أسهمت في خلق بيئة ملائمة لظهور الانتحال الشعري. فالصراعات بين الفرق والأحزاب السياسية، كالعلويين والأمويين والعباسيين، دفعت كل طرف إلى محاولة تثبيت شرعيته من خلال الاستعانة بالأدب، ولا سيما الشعر، لما له من تأثير عاطفي وقيمي في الوعي العربي. وقد تم وضع الكثير من الأشعار التي نُسبت إلى الجاهليين أو إلى الصحابة والتابعين، خدمةً لهذه الأهداف السياسية، سواء في المديح أو الهجاء أو التأريخ للبطولات والانتماءات.

ب. الدافع القبلي:

العصبية القبلية، التي شكّلت إحدى السمات المركزية في المجتمع الجاهلي واستمرت في صدر الإسلام، كانت من الأسباب المهمة في ظاهرة الانتحال. إذ سعت كل قبيلة إلى تضخيم مآثرها وبطولاتها عبر نسبة شعر مفاخر إليها، أو عبر هجاء القبائل المنافسة. وفي هذا السياق، يرى طه حسين أن كثيراً من الشعر الجاهلي لم يكن تعبيراً حقيقياً عن واقع الجاهليين، وإنما هو انعكاس لرغبات لاحقة في تعظيم شأن قبيلة معينة، وقد ساعد على ذلك وجود رواة متحيزين لقبائلهم، ممن لم يتحرّوا الدقة في النقل أو عمدوا إلى التلفيق عمداً.

ج. الدافع الديني والمذهبي:

يؤكد أن التعدد المذهبي في الإسلام وما نتج عنه من خلافات بين الفرق كالسنة والشيعة والخوارج، أدّى إلى توظيف الشعر في الصراع المذهبي. إذ عمد أنصار كل مذهب إلى اختلاق أشعار تُنسب إلى الجاهليين أو إلى شخصيات إسلامية بارزة، لتبرير مواقفهم أو تأصيل معتقداتهم. ومن ذلك، مثلاً، نسبة بعض الأشعار إلى الصحابة أو التابعين والتي تتضمن مواقف تؤيد مذهباً بعينه أو تعارض آخر. ويعد هذا النوع من الانتحال أكثر

خطورة، لأنه يلبس لبوس الدين، مما يجعله مقبولاً عند بعض المتلقين، ويصعب الطعن فيه دون دراسة علمية دقيقة.

د. الدافع اللغوي والنحوي:

أشار إلى أن النحاة واللغويين، في سعيهم لتأسيس قواعد اللغة العربية وتقعيدها، احتاجوا إلى شواهد شعرية تُعَصِّد نظرياتهم وتثبت صحة استنتاجاتهم. وفي كثير من الحالات، لم يتورع بعضهم عن اعتماد أبيات ضعيفة السند أو مفتعلة، بل قد يُنسب الشعر إلى الجاهليين زوراً، فقط لخدمة غرض لغوي أو نحوي. ويرى طه حسين أن هذه الممارسة، رغم طابعها "العلمي" الظاهري، قد أسهمت في تشويه التراث الشعري، إذ غلبت الوظيفة التقريرية على الدقة التاريخية.

هـ. الدافع الفني والأدبي:

لم يكن الانتحال دوماً بدوافع أيديولوجية أو سياسية، بل أحياناً كان ناتجاً عن رغبة فنية بحتة في محاكاة أساليب القدماء، خاصةً من قبل شعراء محدثين أو رواة مبدعين. فقد كان بعضهم يتقن تقليد الأسلوب الجاهلي إلى درجة يصعب معها التمييز بين النص الأصيل والمقلّد. كما أن بعض الرواة، مثل خلف الأحمر، اهتموا بتعليم الشعراء كيف ينظمون شعراً على طريقة الجاهليين. وهذه الممارسات، وإن كانت تعكس مهارة فنية، فإنها أدّت إلى اختلاط الشعر الصحيح بالموضوع، مما زاد من صعوبة التمييز بين الأصالة والانتحال.

و. التأخر في تدوين الشعر:

أحد أهم العوامل التي مهّدت للانتحال، بحسب طه حسين، هو تأخر تدوين الشعر الجاهلي إلى ما بعد الإسلام بقرنين أو أكثر، إذ ظلّ الشعر يُتناقل شفويّاً لفترة طويلة، ما جعله عرضة للنسيان والتحريف والتبديل. ومع غياب المعايير الدقيقة للضبط والتوثيق، أُدخلت على الشعر إضافات كثيرة، أو حُذفت منه أبيات، أو نُسبت القصائد إلى غير أصحابها. ولذلك، يشكك طه حسين في صحة نسبة كثير من الأشعار إلى الجاهليين، معتبراً أن الفجوة بين زمن الإبداع وزمن التدوين تسمح بتسلل الزيف إلى النصوص.

يصل طه حسين في ضوء ما تقدم إلى موقف نقدي صارم، يتمثل في التشكيك المنهجي في معظم ما نُسب إلى العصر الجاهلي من شعر، مطالباً بإعادة دراسته على أسس علمية حديثة، شبيهة بتلك التي يعتمد عليها الغربيون في تحليل النصوص التاريخية. ويؤكد أن الانتحال لم يكن ظاهرة عابرة أو محدودة، بل كان ممتداً ومتعمداً، اقتضته ضرورات اجتماعية وسياسية ودينية ولغوية وفنية، ما يستوجب الحذر في التعامل مع التراث الشعري القديم.

4. خاتمة:

الاهتمام بالأدب العربي الحديث لدى المستشرقين يحتاج إلى عمق وطول البحث وذلك من لدن متخصصين في الأدب العربي لأن الأدب يعتبر جزء من مكونات الشخصية العربية المسلمة وهو أيضاً جزء مهم

من الصورة التي يكونها الغرب عن الإسلام والمسلمين. فإذا انحصر الاهتمام فقط بالكتابات التي تحارب اللغة العربية والثوابت الإسلامية فإن الصورة لا محالة ستكون مشوهة ومحرّفة.

وتبقى للأديب طه حسين مكانة جد متميزة في وجدان الأمة، فقد كان -بما له وما عليه- شخصية لها حضورها البارز، لقد كان الرجل بعاهته وصبره ومثابرته وبيانه ومؤلفاته وأفكاره الصائبة والخاطئة، وبدعوته إلى التجديد، وجرأته المحمودة والمذمومة، شخصية مثيرة للجدل من شأنها أن تكسب الأصدقاء والأعداء على السواء.

5. الهوامش :

- 1- طه حسين، "الأيام"، ج 3، دار المعارف، القاهرة: 1973، ص 136-137.
 - 2- ينظر، طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط3، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: 1933، ص 70.
 - 3- طه حسين، حافظ وشوقي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت: 1974، ص 405.
 - 4- طه حسين، حديث الأربعاء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 57.
 - 5- ينظر، ناصر الدين الأسد، ط1، مصادر الشعر الجاهلي، ص 367-376.
 - 6- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ط8، دار المعارف، د. ت، ص 167.
6. قائمة المراجع:

- 1- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط3، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1933).
- 2- طه حسين، الأيام، ج 3، (القاهرة: دار المعارف، 1973).
- 3- طه حسين، حديث الأربعاء، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1974).
- 4- طه حسين، حافظ وشوقي، ط1، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1974).
- 5- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، ط1، (مصر: دار المعارف، 1996).
- 6- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ط8، (القاهرة: دار المعارف، 1967).